ماستر الاتصال الجماهيري و الوسائط الجديدة–سنة اولى الاستاذة: عقبة مقياس الرأي العام و الوسائط الجديدة

المحاضرة السادسة: نظرية الحتمية التكنولوجية، نظرية الحتمية القيمية و الفضاء العمومي

نظرية الحتمية التكنولوجية

"مارشال ماك لوهان"هو صاحب نظرية الحتمية التكنولوجية.

نظرية ماك لوهان تقوم على فكرة أساسية تعبر عن جوهر النظرية مفادها أن "الوسيلة هي الرسالة"،حيث يقول في مقاله الشهير معرفة وسائل الإعلام أن كل تكنولوجيا جديدة تخلق بيئة.

نظرية "مارشال ماك لوهان"هي عبارةعن تصورات لتطور وسائل الاتصال وتأثيراتها على المجتمعات الحديثة.

افتراضات نظرية الحتمية التكنولوجية

تعتمد هذه النظرية على ثلاثة افتراضات أساسية هي كالآتي :

أولا :وسائل الإتصال هي امتداد لحواس الإنسان :يرى مارشال ماك لوهان أن الناس يتكيفون مع ظروف البيئة في كل عصر من خلال استخدام حواس معينة ذات صلة وثيقة بنوع الوسيلة الإتصالية المستخدمة،فطريقة عرض وسائل الإعلام للموضوعات،وطبيعة الجمهور الذي تتوجه إليه،تؤثران على مضمون تلك الوسائل.

يرى "ماك لوهان" أن وسائل الإتصال الإلكترونية غيرت في توزيع الإدراك الحسي،أو كما يسميها "نسب استخدام الحواس"،فامتداد أي حاسة يعدل من طريقة تفكيرنا وتصرفاتنا وادراكنا للعالم من حولنا.

ومن الناحية السياسية يرى ماك لوهان أن وسائل الإعلام الإلكترونية حولت العالم إلى "قرية عالمية"تتصل جميع أجزائها ببعضها البعض،وتحث تلك الوسائل على العودة للحياة القبلية.

ثانيا :الوسيلة هي الرسالة:لقد أولت نظرية ماك لوهان أهمية كبرى لدور الوسيط(الوسيلة)،وتزداد خطورة الوسيط في العصر الحديث،حيث تمكن من الإسحواذ على كل الفضاء،مهيمنا على كل أبعاد الحياة الإنسانية،حيث أن الرسالة في العصر الحديث على أهميتها غدت أسيرة الوسيط الذي يثمنها ويضخمها(رغم تفاهتها أو عدميتها)،أو يقزمها ويقتلها(رغم جلال شأنها).

إن الرسالة باعتبارها مدلولا،تذوب كلية في الوسيط الذي أصبح رسالة ودالا ومدلولا في الوقت نفسه.

ثالثا :وسيلة الإتصال الساخنة ووسائل الإتصال الباردة :

إن"ماك لوهان" في تقسيمه لمراحل التغيير حسب نظرية الحتمية التكنولوجية في الإتصال،والتي انتقلت من المرحلة الشفوية إلى مرحلة مرحلة الكتابة إلى عصر الطباعة إلى عصر وسائل الإتصال الجماهيري،ففي مستوى آخر كان هذا الإنتقال من الإتصال الساخن(إذ العلاقة مباشرة متفاعلة بين المرسل والمستقبل وهو عالم الكتب

والسينما)،إلى الإتصال البارد(إذ تكون هذه العلاقة ساكنة غير مباشرة مثل التلفزيون)،فكلما كانت الوسيلة باردة،بدت الحاجة إلى تزويد الجمهور لمعلومات أكثر،من هنا أتت الشاشة السينمائية **العريضة** ساخنة،والصورة التلفزيونية"القزمية"باردة،حيث يقول "ماك لوهان"عندما تذهب إلى السينما فأنت الكاميرا،وحين تشاهد التلفزيون فأنت الشاشة.

وبذلك يعتبر"ماك لوهان"هو أول من ابتكر مصطلح "الساخن"و"البارد".

النقد الموجه للنظرية :

-نقدها ريتشارد بلاك أن القرية العالمية التي زعم ماكلوهان وجودها لم يعد لها وجود حقيقي في المجتمع المعاصر .

-أن التقنيات الحديثة وسائل تخاطب الأفراد و تلبي حاجاتهم و رغباتهم مما نتج تقلص أعداد الجماهير التي تشاهد برامج الشبكات الرئيسية و خدمات الإذاعة و التلفزيون .

نظرية الحتمية القيمية

هذه النظرية جاءت نتيجة للأبحاث و الدراسات العلمية للمفكر الجزائري الدكتور عبد الرحمن عزي .

لقد بدأ عبد الرحمن عزي فعليا تحديد مسار نظريته بتقديم النظرية الاجتماعية الغربية الحديثة وتكييفها مع الواقع الجديد وعلاقاتها بالاتصال، في كتابه: "الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية: بعض الأبعاد الحضارية . أما عن تسميتها بـ: "نظرية الحتمية القيمية في الإعلام فيعود الفضل في ذلك إلى طالبه وزميله الدكتور نصير بوعلي. وذلك بعد معارضتها بالحتمية التكنولوجية لمارشال ماكلوهان في دراسة مهمة قام خلالها بمقارنة قيمة بين النظريتين .

افتراضات نظرية الحتمية القيمية:

هي نظرية تقوم على أساس اعتبار القيمة حتمية عند دراسة القائم بالاتصال،وعالم القيمة حتمية عند دراسة الرسالة الإعلامية،وإن التنمية الحقيقية في نظر المفكر"عزي عبد الرحمن"تستدعي في دمج الوسيلة(التقنية)في المنظور الثقافي القيمي للمجتمع،وهو يضيف أنه من الضروري معرفة كيف تتجسد عندما تقترن بمحتويات وسائل الإعلام،وكيف يكون التأثير سلبيا عندما لا تتقيد هذه المحتويات بأية قيمة أو تتناقض مع القيمة.

ويعتبر مفهوم السالب والموجب من بين المفاهيم الجديدة التي قدمها عبد الرحمن عزي بالإضافة إلى المخيال الإعلامي (في مقابل الرأي العام)، والزمن الإعلامي، والرأسمال الإعلامي الرمزي، والوضع و الخيال "والتمعقل" (من استخدام العقل) وفعل السمع والبصر، والبنية القيمية وغيرها . وهي بمثابة مباحث فرعية يرتكز عليها النسق الكلي وهو النظرية.

ركائز نظرية الحتمية القيمية

أهم الركائز –المبدئية– التي تقوم عليها النظرية فتتمثل حسب عبد الرحمن عزي في :

- أن يكون الاتصال نابعا ومنبثقا من الأبعاد الثقافية الحضارية التي ينتمي إليها المجتمع.
- أن يكون الاتصال تكامليا؛ فيتضمن الاتصال السمعي البصري، والمكتوب والشفوي الشخصي،مع التركيز على المكتوب لأنه من أسس قيام الحضارات.
- أن يكون الاتصال قائما على مشاركة واعية من طرف الجمهور المستقبل لا أن يكون أحاديا متسلطا.
- أن يكون الاتصال دائما حاملا للقيم الثقافية والروحية التي تدفع الإنسان والمجتمع إلى الارتقاء والسمو.

الفضاء العمومي

يرتبط مفهوم الفضاء العمومي عادة بإسم الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس.

واستنادا الى هابرماس،فقد كان ظهور الفضاء العمومي تاريخيا خلال القرن18في فرنسا وألمانيا وبريطانيا.

تعريف الفضاء العمومي

عرف هابرماس الفضاء العمومي بأنه مجتمع افتراضي أو معياري ليس من الضروري أن يتواجد في مكان معروف أو مميز(في أي فضاء)،فهو مكون من مجموعة من الأفراد لهم سمات مشتركة مجتمعين مع بعضهم كجمهور،ويقومون بوضع وتحديد احتياجات المجتمع مع الدولة،فهو يبرز الآراء والاتجاهات من خلال السلوكيات والحوار،والتي تسعى للتأكد على الشؤون العامة للدولة وهو شكل مثالي.

وكذلك يقدم هابرماس تعريفه للفضاء العمومي فيقول :"الفضاء العمومي البرجوازي يمكن أن يفهم في البداية على أنه فضاء الأفراد المتجمعين في(مكان عام)هؤلاء يشغلون فضاء تنظمه الدولة وهو في نفس الوقت ضد السلطة،(...)والوسيط في هذه المعارضة بين السلطة والفضاء العمومي هو أصلي ولا مثيل له،إنه الاستعمال العام للعقل".

خصائص الفضاء العمومي الهابرماسي

_الفضاء العمومي عنده هو المكان الذي يتكون فيه الرأي العام،إنه الإجماع الذي يصل إليه مجموع الأعضاء باستعمالهم للعقل.

_الفضاء العمومي عالمي،فلا يوجد إلا فضاء عام واحد تطرح فيه جميع الأسئلة ذات المصلحة العامة،أين يظهر الرأي العام.

_الفضاء العمومي وحيد حيث تبدو القضايا التي تناقش فيه أو على مستواه هي قضايا ذات بعد وطني.

_الفضاء العمومي مرتبط عنده بوسائل الإعلام،وفي عصره الصحافة المكتوبة تمثل الوسيط و المتحرك التي لا غنى عنها والتي تسمح بتبادل المعلومات والأفكار والحجج على مستوى الأمة.

_تعتبر اللغة هي الوسيط المناسب والمهم في الفعل التواصلي الذي يؤدي إلى التفاهم في الفضاءات العمومية.

علاقة الفضاء العمومي بالرأي العام:

بالنسبة للرأي العام فهو النتيجة النهائية المأمولة والغاية من وجود فضاء عمومي،إذا ما الفائدة من وجوده(الفضاء العمومي) إذ لم يكن يسعى من وراء النقاشات المختلفة المؤطرة بحرية التعبير والديمقراطية إلى الوصول إلى إجماع،أو تفاهم وتقاسم،أو ما يشبه ذلك كما قال هابرماس.

وفي الظروف المثالية يعد الفضاء العمومي مصدرا شرعيا لإنتاج الرأي العام الضروري والمطلوب لإعطاء خاصية الشرعية للسلطة .

المراجع :

-عزي عبد الرحمن :**قراءة ابستمولوجية قي تكنولوجيا الاتصال** ،الطبعة الاولى ، بيروت ،2004 .

- نصير بوعلي :**الاعلام والقيم قراءة في نظرية المفكر الجزائري عزي عبد الرحمن ، دار الهدى للنشر ، الجزائر** ، 2005.

-Marchall Mc Luhan /:**Pour comprendre les medias** ,2eme edition ,paris ,1997.